

التعبير الفني في رسومات الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة

Artistic expression in the drawings of children with special needs

أ.م.د. خضير جاسم راشد

Asst. Prof. Dr. Khadir Jassim Rashid

جامعة بابل / كلية الفنون الجميلة

University of Babylon / College of Fine Arts

رغداء حسين حسن عباس

Raghda Hussein Hassan Abbas

جامعة بابل / كلية الفنون الجميلة

University of Babylon / College of Fine Arts

ملخص البحث :

يكشف التعبير الفني لدى الاطفال من ذوي الاعاقة الارهاصات النفسية والاجتماعية والعلّة المرضية التي يعانون منها ، وانطلاقاً من أهميتهم كقنّة اجتماعية ينبغي لها ان تكون فاعلة اتى عنوان البحث : (التعبير الفني في رسومات الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة) ، تضمنت الدراسة اربعة فصول كان أولها الاطار المنهجي ، حيث تمثلت مشكلة البحث بالسؤال الآتي : (ما التعبير الفني في رسومات الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة ؟) ، فضلاً عن بيان أهميته وهدفه وحدوده وتحديد المصطلحات ، وشكل الفصل الثاني إطاراً تنظيرياً للدراسة ، تضمن مبحثين ، الأول : التعبير الفني ، والثاني : الاطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة ، وختمت الفصل بأبرز المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري ، وخصصت الفصل الثالث لإجراءات البحث باعتماد المنهج الوصفي في التحليل ، واعتمدت المؤشرات في تحليل عينته ، وخلصت في الفصل الرابع إلى تثبيت أبرز النتائج التي توصلت إليها عبر تحليل العينة وعدتها معبراً لتحديد استنتاجات بحثها ، وتذكر الباحثة منها : أتى تعبير الاطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة في رسوماتهم متماشياً مع مرحلتهم العمرية بالبساطة والوضوح كانا حاضران في جميع الرسومات.

الكلمات المفتاحية : التعبير الفني ، الاطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.

Abstract:

Artistic expression among children with disabilities reveals the psychological and social symptoms and pathological conditions they suffer from. Based on their importance as a social group that should be active, the research title is: (Artistic expression in the drawings of children with special needs), the study included four chapters, the first of which was the methodological framework, where the research problem was represented by the following question: (What is artistic expression in the drawings of children with special needs?), in addition to stating its importance, purpose, limits and defining the

terms, and the second chapter formed a theoretical framework for the study, which included two topics, the first: artistic expression, and the second: Children with special needs, and concluded the chapter with the most prominent indicators that resulted from the theoretical framework, and devoted the third chapter to the research procedures by adopting the descriptive approach in the analysis, and relied on the indicators in analyzing its sample, and concluded in the fourth chapter by establishing the most prominent results that she reached through analyzing the sample and considered it an expression for determining the conclusions of her research, and the researcher mentions among them: The expressions of children with special needs in their drawings were consistent with their age, with simplicity and clarity present in all the drawings.

Keywords: Artistic expression, children with special needs.

الفصل الأول : الاطار المنهجي .

أولاً - مشكلة البحث :

يتباين الأطفال في تلقفهم للمعطيات التي تقدمها الحياة ، بتباين الأسر التي ينشأ فيها هذا الطفل وذاك ، إذ تأخذ الأسرة على عاتقها احتواء الطفل ووضع الأسس السليمة لبنائه المادي والفكري .
إذ تعد الأسرة المؤسسة الأولى والأهم ، التي تسهم في تشكيل شخصية الطفل وتضع الاستراتيجيات المناسبة لنموه على المستوى النفسي والاجتماعي والعقلي ، فهي البيئة الاجتماعية والثقافية التي يحاط بها الطفل (١) .
ثم يبدأ دور المدرسة ، حيث يعد دخول الطفل بمثابة إنتقالة نوعية هامة في حياته الشخصية والاجتماعية ، فالبيئة المدرسية لها سماتها التي تميزها عن الحاضنة الأسرية وأجواء الجوار التي يتفاعل معها معظم الأطفال قبل دخولهم المدرسة ، وهكذا تأخذ دائرة الطفل بالاتساع ، فيكتسب الطفل خلال هذه السنوات الكثير من الخبرات والمهارات ، وهنا تبدأ عملية التكيف ، بين أن يتماشى الطفل مع بيئته أو يأخذ بالانطواء (٢)
الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة لهم تركيب واهتمام مختلف ، فهم عادة ما تتم معاملتهم بعطف أكثر كتعويض نفسي عما فقدوه ، فيكون شعورهم وردود أفعالهم مختلفة عن أقرانهم الأسوياء وهكذا يكون لهم تعبيرهم الخاص بهم ، وتتعدد وتتوغل الاعاقات التي يمكن ان تصيب الأطفال بين سمعية او بصرية أو لفظية او حالة اختلال أو توحد.

لقد كان لفن الرسم عبر مساره التاريخي مدارس واتجاهات فنية متعددة تناولت الموضوعات برؤية خاصة تمثلت فيها طروحاتها الفكرية وموقفها الإنساني من تفاصيل الوجود ، ولعل المدرسة التعبيرية كانت الأقرب للأطفال في طروحاتها الفنية ، إذ وجد الفنانون التعبيريون في رسوم الأطفال حس تعبيرى عالي ، إذ يرون أنه من الممكن للتركيب الشكلي في رسوم الأطفال أن يخدم غايات معينة مستقلة عن سياقها الأصلي ، ولذلك وفرت هذه الأساليب

نشاطاً فردياً وجمالاً جديداً يمكن أن يخدم غايات الفنان الخاصة ، وهذا ما أكده (نييتشه) دائماً في العودة إلى العناصر البدائية التي تعتمد على دواخل الإنسان وصولاً إلى نبع العاطفة (٣) .

ويأتي التعبير الفني للأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة ، كحاجة ماسة لتفريغ مكبوتاتهم ، وربما اعتراضاتهم على ما هم فيه عبر خلق رسومات وجدانية تعبر عن ما بداخل كل طفل منهم ، ومن هذا المنطلق تحدد الباحثة مشكلة بحثها بالتساؤل الآتي :

(ما التعبير الفني في رسومات الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة ؟)

ثانياً- أهمية البحث والحاجة إليه :

تتجلى أهمية البحث في ما يأتي:

- أهمية الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة بوصفهم حالة نادرة ولها احتياجات خاصة.
- يتطلب هؤلاء الاطفال معاملة خاصة لذلك لا بد من الوقوف عند أساليبهم التعبيرية لفهم ما يرنون اليه .
- أهمية التعبير الفني لدى الطفل وذلك عبر تفريغ شحناته الطاقية على الورق .
- كما وتأتي الحاجة اليه فيما يأتي :
- إفادته لعوائل الأطفال لتعرف كيفية مساعدتهم فنياً وقراءة انطباعاتهم عبر الرسم.
- افادته لطلبة المعاهد وكلليات الفنون الجميلة ، والمهتمين والمشتغلين في حقل الرسم عموماً.

ثالثاً- هدف البحث :

يتجلى هدف البحث في : (تعرف التعبير الفني في رسومات الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة).

رابعاً - حدود البحث :

١. الحدود المكانية : كربلاء
٢. الحدود الزمانية : ٢٠٢٤
٣. الحدود الموضوعية : دراسة التعبير الفني في رسومات الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة ، بأعمار من (٦_١٢) سنة

خامساً - تحديد المصطلحات :

١. التعبير :

"هو المثل المعقول للجمال. تلك الوحدة المتعالية عن الحس التي تتربع في عالم وراء عالمنا... كأنما الاثر الفني يستمد جماله من مشاركته من مثال الجمال بالذات" (٤).
ويعرف ايضاً بأنه " المحسوس الظاهر مرجعه الى فكرة باطنة " (٥).
وتعرف الباحثة التعبير الفني اجرائياً : بأنه ترجمة للحالة الوجدانية التي تعترى كيان الطفل من ذوي الاحتياجات الخاصة عبر استخدام الرسم كوسيلة لتفريغ شحناته الطاقية.
٢. الاطفال ذوي الاحتياجات الخاصة :

فئة من الاطفال غير الاسوياء ، تعرضوا لاضطرابات ولادية أو غير ولادية أفقدتهم القدرة على التعاطي السليم مع معطيات الحياة عبر الانعزال والانطواء والصمت وما شاكل ذلك.

الفصل الثاني : الإطار النظري.

المبحث الأول - التعبير الفني :

لعل التعبير الفني هو طريقة في تقديم الإنسان لنفسه وأفكاره ومشاعره وأحاسيسه عبر اعتماد الأدوات الفنية المتعددة ومن بينها فن الرسم ، ولم يأتي هذا الاسلوب حديثاً إنما هو قديم قدم الإنسان ، حيث تذكر المدونات التاريخية وتكشف المنحوتات الأثرية إن إنسان الكهوف كان يعتمد الرسم في تعبيره الفني ، حيث يبين بواسطته قدرته وقوته وانتصاراته.

في الفكر الفلسفي يعد التعبير والفن لدى (أرسطو) محاكاة وتجاوز الواقع او محاكاة الحقيقة الداخلية للأشياء ، أي تجاوز السطحية الفجة ، إذ أن الفنان عنده بـ (عقله ويده) يسمو على الطبيعة ، وهكذا يختلف تعبيره الفني ، وبذلك فإنه يرى أنه "ينبغي على الشاعر ان يستعمل الصور المتذكرة والمتخيلة وعليه ان يخلق من كل هذه الأخيلا ارتباطاً مقنعاً بحقيقتها، وفي هذا المعنى يقول ارسطو عبارته المشهورة (ينبغي ان نفضل المستحيل المحتمل على الممكن الذي لا يقبل التصديق) " (٦). ويمكن للباحثة القول أن صدق التعبير الفني لدى (ارسطو) هو معيار الحقيقة التي ينبغي أن يوصلها الفنان الى الجمهور ، ولذلك يضع مشابهة الواقع معياراً للبناء الفني السليم.
في العصر الروماني ، لمع اسمع الفيلسوف سينيكا ، والذي كان يرى في التعبير الفني وسيلة للإقناع ، حيث كان يعتمد العبارات البلاغية الرنانة في رسائله الفلسفية ونصوص مسرحياته ، ففي فن الخطابة مثلاً كان " يعبر عن جميع الآراء المتناقضة بعبارات بليغة لا يستطيع القارئ أن يقاوم أثرها في نفسه " (٧)

لقد كانت لقوة التعبير اثرها الذي يتجاوز الوضع القانوني أو الاخلاقي في القضايا المختلفة إذ لم يكن النجاح في الدفاع عن القضية يعتمد على الوضع القانوني أو الأخلاقي ، بقدر ما كان يعتمد على طلاقة اللسان وقوة البيان ، اللتين كان كل طرف ، يستطيع أن يستخدمهما في دفاعه ضد الطرف الآخر. أدى ذلك إلى خلق ميل نحو الإستخدام البارع للغة ... أن الأدب والخطابة في أثناء القرن الأول الميلادي ، قد تأثرا تأثراً بالغاً بفنون الريطوريقيا الإنفعالية^(٨).

في العصور الوسطى أخذت التعددية الفكرية التي كانت سائدة قبل ذلك ، تذبل ويتلاشى رونقها حتى إضمحلت بالكامل ، فغاية رجل الدين كانت ، إثبات أن كل شيء مصدره (الله) ، يبدأ به وينتهي به ، وهذا ما حد من حرية التعبير الفني ، وأخذ به صوب القضايا الدينية التي تعزز هيمنة القس. في عصر النهضة الأوروبية ، أخذ الفلاسفة في التعددية في الطرح ، لبعث نور جديد في الحياة بعد ظلمة الكنيسة وقيودها ، وإذا ما توقفت الباحثة عند الفيلسوف الألماني (هيجل) فالتعبير الفني من وجهة نظره " يرجع الى اتحاد الفكرة بمظهرها الحسي ، والنظر الى الفكرة في ذاتها يكون الحق ولكن النظر الى مظهرها الحسي يكون الجمال ، فالتعبير عن الفن يرتفع بالكائنات الطبيعية والحسية الى المستوى المثالي ويكسبها طابعاً كلياً ويخلصها من الجوانب العرضية والوقئية " ^(٩).

ترى الباحثة أن (هيجل) يميز بين الحق والجمال ، فيحدد الحق بالفكرة ذاتها بمعزل عن الظروف التكوينية ، بينما يربط الجمال بالمظهر الحسي ، وهكذا يكون الجمال نسبياً ، لأن الحس نسبياً بين الأفراد ، فالمتذوق للفن عموماً والفنان خصوصاً يرى التفاصيل الفنية في اية لوحة جمالية بمظهر يختلف عن رؤية العسكري مثلاً الذي طابعه القوة والخشونة ، وهكذا تختلف رؤية كل منهما الى الجمال ، فبينما الفنان قد يلمحه في الخطوط والألوان ، يلمحه العسكري في القوة والانتصار.

يضع (سانتيانا) التعبير الفني في حدين مادي ومعنوي إذ يرى أن " الحد الاول هو الموضوع المائل امامنا بالفعل، أي الكلمة أو الصورة أو الشيء المعبر، والحد الثاني هو الموضوع الموحى به ، أو الفكرة أو الانفعال الاضافي أو الصورة المولدة أو الشيء المعبر عنه ويوجد هذان الحدان معاً في الذهن، ويتألف التعبير من اتحادهما"^(١٠).

ترى الباحثة أن (سانتيانا) يحصر التعبير الفني في الجانب الايحائي الذي يتحقق بالجانب المادي ، وليس بالجانب المادي الجامد ، أي أن اللوحة المعبرة فنياً تثير خيالات وتأويلات المتلقي لأجل تلقف الموضوع الموحى به ، اما عدم اثاره اللوحة لشيء فهو يستبعده من دائرة التعبير الفني وان كان المنجز يسمى فنياً. التعبير الفني عند (كروتشه) يرتبط بالحدس " الواقع اننا لانعرف إلا حدوساً معبراً عنها فالفكرة لا تكون بالنسبة الينا فكرة إلا إذا أمكن ان تصاغ بألفاظ ، ولا اللحن الموسيقي يمكن ان يكون لحناً موسيقياً مالم يتحقق بأنغام ، ولا

الصورة التشكيلية يمكن ان تكون صورة تشكيلية مالم تظهر بخطوط واللوان . ولست أحتم أن تلفظ الكلمات جهازا ،
ولا ان تعزف الموسيقى على آلة ، ولا أن تثبت الصورة على خيش " (١١).

تستنتج الباحثة من طرح (كروتشه) انه يربط التعبير الفني في القدرة على الخلق ، فالحدس الذي يذهب اليه ،
هو قدرة لا تتوفر عند الكل ، اذ يتيح لصاحبه النفاذ الى باطن الاشياء واستخراج خلاصتها ، وهكذا يكون التعبير
الفني فعل خاص بالفنان دون سواه ، فالتعبير الفني يختلف عن التعبير بشكله العام ، من حيث أنه تعبير محكوم
بالجمال.

وتذهب (سوزان لانجر) في التعبير الفني الى أن هناك " معنيان المعنى الاول هو التعبير عن النفس ، والمعنى
الآخر هو (التعبير) بمعنى تمثيل الفكرة والاثار الذي عن طريقه يحتم تمثيل الفكر، هو الرمز" (١٢).

وهنا ترى الباحثة أن التعبير الفني يتميز بتمايز الطرح ، فبعض التعبير تصريح وبعضه اشارة أو رمز يفضي
الى فكرة ، أي أن هناك نوعان من التعبير تعبير مباشر وتعبير غير مباشر يحمل دلالات واشارات معينة.

- مراحل التعبير الفني :

تجد الباحثة أن هناك الكثير من التصنيفات التي تقسم المراحل العمرية للطفل وفقاً للتعبير الفني وتذكر منها
تصنيف (جان بياجيه) وتصنيف (الأفي) ، وتصنيف (فكتور لونغيلد) وتر الباحثة من الأهمية التوقف عند تصنيف
(سيريل بيرت) ، وهو كما يأتي : (١٣)

١. مرحلة الخطوط - الشخبة من (٢ - ٣) سنة :

أ. التخطيط بقلم الرصاص من غير هدف : وهي تخطيطات يتمتع بها الأطفال كتعبيرات عن الحركة

ب. تخطيطات بقلم الرصاص أكثر هدفاً : تصبح نتيجة الشخصية مركز اهتمام الطفل .

ج. شخبة تقليدية : هي تقليد حركات الكبار في الرسم كمنادج لهم.

د. شخبة محددة : والتي يسعى فيها الطفل لإنجاز أجزاء محددة من موضوع.

٢. التخطيط في سن ٤ سنوات : في هذه المرحلة عند رسم الرجل ، تكس أجزاء الجسم بدلاً من أن تنظم .

٣. الرمزية الوصفية من (٥ - ٦) سنة : التخطيط في هذه المرحلة غير واضح ، مع تركيز قليل على
أجزاء الشكل .

٤. الواقعية من (٧ - ٩) سنة : تتميز هذه المرحلة بتأكيد الوصف أكثر من رسم أو تصوير الشكل.

٥. الواقعية البصرية من (١٠ - ١١) سنة : يميل الطفل إلى النسخ ، أو الرسم من الطبيعة ويحاول تمثيلها
بصرياً .

٦. مرحلة الكبت من (١١ - ١٤) سنة : تظهر الرسوم وكأنها عودة إلى مراحل سابقة وتسمى بظاهرة (النكوص) ، وقد يعزى الأمر إلى صراعات انفعالية ، فضلاً عن ظهور نزعة نقد الذات ، وزيادة قوة الملاحظة.

٧. مرحلة الانتعاش الفني (١٤ - ١٧) سنة : يعد موضوع الرسم في هذه المرحلة تعبيراً عن موقف أو جزء من قصة.

المبحث الثاني - الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة :

جاء مصطلح ذوي الاحتياجات الخاصة بديلاً عن مصطلح (المعاقين) ، حيث يرى بعض المتخصصين أن هذا الاصطلاح أكثر تقبلاً من قبل أصحاب الإعاقات و ذويهم لأن مصطلح معاق يشعرهم بأنهم أقل من غيرهم ، وقد لاقى هذا الاصطلاح استحساناً كبيراً لدى معظم المؤسسات المتخصصة بهذه الفئة في شتى أنحاء العالم ، وقد انبثق هذا المصطلح من فكرة مفادها : أن هذا الإنسان مهما كانت إعاقته معقدة ، فانه بتوفير المستلزمات والتقنيات الخاصة به قد يؤدي أعماله جميعها كأقرانه من الأصحاء) ، والأمثلة على ذلك كثيرة ، منها : البرامج الناطقة التي مكنت المكفوفين من العمل على الحاسوب، وكذلك طريقة (برايل) التي مكنتهم من القراءة والكتابة ، وكذلك أجهزة السمع التي مكنت ضعاف السمع من التواصل مع الآخرين والكراسي والمساند والأطراف الاصطناعية التي مكنت الأشخاص ذوي الإعاقة الحركية من الحركة ، وإذا ما توقفت الباحثة عند المفهومين ، فحتماً سنجد فارقاً واضحاً ، فمصطلح المعاق ليس شتية اذ انه يُطلق بشكل محدد على قصور في النواحي الجسمية ، قد يقلل فرص المنافسة مع الآخرين ، لكنه قد يتمتع بسلوك سوي واحساس عالٍ بالمسؤولية والآخرين، ويضمّ بين أجنابه نفساً سوية صحيحة. أما الشخص ذو الاحتياجات الخاصة فهو يختلف عن المتوسط زيادةً أو نقصاناً وقد يكون له حاجات كثيرة غير مرتبطة بإعاقة جسمية أو حسية لكن قد تصاحبها ، بل إن هذه الفئة تضمّ المتفوقين والموهوبين ، وقد تطلق هذه التسمية على الاشخاص المرضى وعلى الأطفال حديثي الولادة ، فالطفل لا يقوى على القيام باحتياجاته دون مساعدة أحد المقربين

وإذا ما توقفنا عند رأي (الوكالة الوطنية للتبني في فرنسا) فنجدها تطلق عبارة ذوي الاحتياجات الخاصة على الأطفال الذين يصعب تبنيهم بسبب ما يميزهم من اصول اثنية او اللون أو الوصم الاجتماعي أو بسبب حالاتهم الصحية. ونجد بأن الهيئات الحكومية تفضل مصطلح ذوي الاحتياجات لأن الاستقلالية و العجز هما المحددان للحديث عن هذه الفئة ، من هنا فإن الفرق واضح بين الفئتين ولا يعتبر أحد التسميات أفضل من الآخر، وأن المطالبين بتسمية (ذوي الإعاقة) يرون أنها تُعبّر عن حقيقة حالها بصورة أدق وحتى لا يشاركها في حقوقها فئات

أخرى غير مستحقة ، وفي الآونة الأخيرة ظهرت تسمية جديدة تُطلق على المعاقين وهي (ذوي القدرات الخاصة) أو (ذوي الهمم). ويمكن اعتبار هذه التسمية تحفيزية للأشخاص المعاقين. (١٤)

- مستويات الاطفال ذوي الاحتياجات الخاصة :

ويمكن تصنيفها الى عشرة مستويات ، كما اشار الى ذلك المؤتمر القومي للتربية الخاصة في جمهورية مصر العربية ، وهي كما يأتي : (١٥)

١. الموهوبين وفئات التفوق الذهني والابداعي .
٢. الاعاقات (الذهنية) وبأصنافها .
٣. الاعاقات الإجتزائية (التوحد).
٤. اعاقات الاضطراب السلوكي والانفعالي .
٥. الاعاقات الخاصة الصحية والبدنية.
٦. اعاقات (صعوبة التعلم) الاكاديمي والانمائي.
٧. اعاقات التأخر الدراسي والبطء التعليمي .
٨. الاعاقات تحت الثقافية والاجتماعية.
٩. الاعاقات البصرية.
١٠. الاعاقات السمعية.

- الصعوبات التي يواجهها الاطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في أداء النشاطات : (١٦)

١. التفاعل الاجتماعي : يعاني هؤلاء الاطفال من العزلة المفرطة والانسحاب والتجنب للمواقف الاجتماعية .
٢. التواصل (اللفظي وغير اللفظي) : يطورون عادة أشكال شاذة من اللغة ، مثل التردد النمطي لما يقوله الآخرون ، عدم القدرة على التواصل البصري ، فضلاً عن ارتباط شديد بالجمادات لا بالأشخاص.
٣. خلل في الحواس : تارة يكون لدى هؤلاء الأطفال حساسية عالية جداً للمس ، وبعض الاحيان لا يهتمون لذلك ، ويضطربون من بعض الاصوات المنبعثة من الأجهزة الكهربائية كالمكنسة والخلاطات ، وكذلك الحال بالنسبة لحاسة الشم ، والتذوق فبعضهم يألف اصنافاً محددة.
٤. ضعف في اللعب والتخيل : ان معظم الاطفال لا يوجد لديهم ادراك لأبعاد اللعب لا سيما اللعب التخيلي ، ويأخذ اللعب عادة شكل نمطي تكراري محدود وعدم مشاركة اقرانهم في اللعب.
٥. ظهور أنماط شاذة من السلوك : مثل السلوك النمطي ، وتحريك اصابعه أو يديه أو جسمه ، وكذلك يمكن أن يظهر الطفل سلوك ايداء الذات أو الضرب والتخريب.

- رسومات الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة :

يلجأ الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة الى الرسم للتعبير عن مكبوتاتهم ، لحاجتهم للتنفيس دون قيود ، فالصم مثلاً هم أكثر احتياجاً للتعبير ، لأنهم قد خسروا النطق وهكذا يكون اللجوء للرسم بمثابة تعويض نفسي ، فأدوات الأصم العلامة و اشارات اليد يدركها عبر تعبيره المرئي ولغته للتواصل مع الآخر ، فالرسم تعبير اعتقادي لفهم ذوي الاحتياجات الخاصة ونمطهم السلوكي الشخصي واخراج توتراتهم وقلقهم التي يعجزون في ايصالها . بينما التوحديين تتسم رسوماتهم بالنفور الاجتماعي والرفض للعالم الخارجي ، ولا يفضلون تعبيراً للشكل الانساني ، وذلك لانصرفهم عن المحيط الاجتماعي وفقدان اتصالهم به ، فهم يرسمون برمزية عالية ، كالتبيعة النادرة والخطوط الغريبة والحيوانات الشاذة ، أو خيلاً خصباً للأشخاص والأشياء اللامرئية. بينما تتشابه رسومات الأطفال المتخلفين لقدراتهم العقلية مع رسومات الأصغر سنناً من الأطفال العاديين وبنواحي عدمية ادراكهم للتفاصيلات وعلائق الأشياء ببعضها. (١٧)

- المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري :

١. التعبير الفني هو طريقة في تقديم الإنسان لنفسه وأفكاره ومشاعره وأحاسيسه عبر اعتماد الأدوات الفنية.
٢. يتجاوز التعبير الفني تارة الواقع ليحاكي الحقيقة الداخلية للأشياء.
٣. يتألف التعبير الفني من حدين : مادي (الموضوع المائل امامنا) ومعنوي (الموضوع الموحى به).
٤. للتعبير الفني معنيان الاول هو التعبير عن النفس بشكل مباشر ، والمعنى الآخر هو تمثيل الفكرة عبر اعتماد الرمز.
٥. الاحتياجات الخاصة تطلق بشكل محدد على حالات القصور التي تعرقل النشاطات الطبيعية للإنسان.
٦. يعاني الاطفال ذوي الاحتياجات من انعدام في التفاعل الاجتماعي والذي يؤدي العزلة المفرطة والانسحاب والتجنب للمواقف .
٧. يلجأ الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة الى الرسم للتعبير عن مكبوتاتهم ، لحاجتهم للتنفيس دون قيود.

الفصل الثالث : اجراءات البحث

أولاً- مجتمع البحث :

أجرت الباحثة دراسة استطلاعية على المدارس الابتدائية التي فيها صفوف خاصة لذوي الاحتياجات الخاصة بغية حصر وتعيين مجتمع بحثها ، وبما يتماشى مع الحدود البحثية ، وهكذا فقد احصت الباحثة (٢٥) رسمة للأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة منها (١٠) اعاقة سمعية و (١٠) اعاقة لفظية و (٥) اعاقة توحده. ثانياً- عينة البحث :

أ.م.د. خضير جاسم راشد/ رغداء حسين حسن عباس... التعبير الفني في رسومات الأطفال من ذوي
الاحتياجات الخاصة

تتألف عينة البحث من (٥) رسومات اي بنسبة (٢٠%) من عموم المجتمع ، حيث قامت الباحثة باختيارها بطريقة (قصدية فنوية) وذلك لطبيعة المجتمع المتعدد بغية تمثيله بشكل وافي .

ثالثاً- أداة البحث :

اعتمدت الباحثة المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري ، بوصفها محكات لتحليل عينة بحثها.

رابعاً- منهج البحث :

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي بأسلوب تحليل المحتوى وذلك لتماشيه مع اهداف البحث وغاياته.

خامساً- تحليل العينة :

انموذج رقم (١)

٢١ X ٢٩,٧ سم

نوع الاعاقة : سمعية



نفذ الطفل هذه اللوحة باستخدام قلم الرصاص التقليدي وورقة بيضاء واعتمد في التنفيذ الألوان الخشبية .

أ.م.د. خضير جاسم راشد/ رغداء حسين حسن عباس... التعبير الفني في رسومات الأطفال من ذوي
الاحتياجات الخاصة

تظهر اللوحة أن الطفل قد جعل الحيوان (القطّة) في منتصف اللوحة دلالة على مركزية الحيوان وأهميته بالنسبة له ، هذا فضلاً عن انه قد جعل القطّة في حالة نوم وهو ما يشير الى الاسترخاء او الرغبة في الابتعاد عن الضجيج الخارجي ، بيد أنه قد وضع للقطّة أربعة آذان اثنان في أعلى الرأس واثنان في جانبه ، ولعل ذلك يعود الى اعتماده على حاسة السمع أكثر من البصر في تمييز الأشياء ، وثبت ذيل القطّة وكأنه انعكاس للقطّة اذا اعتمد اللون وكأنه معكوس أما الفقاعة التي فيها القلب الأحمر الصغير ، الذي يوحي الى منطقة التفكير فهو اشارة الى مشاعر ايجابية أو الحلم بشيء لطيف يرغب بتحقيقه أو ربما اشارة الى الحاجة للحب.

لقد اضاف الطفل الى لوحته طابع الدف عندما اعتمد الألوان الفاتحة البنية والبرتقالية ، وتشير الخطوط في أعلى يمين اللوحة الى لحظات استرخاء أو نوم تروق للطفل فالرمز المدرج وكأنه اشارة لصوت الشخير.

ان اللوحة تعكس حاجة الطفل الماسة الى الهدوء والطمأنينة في حياته فهو يعبر بالرسم بوصفه وسيلة تعبيرية لا يُساءل الطفل عليها أي انها وسيلة آمنة.

انموذج رقم (٢)

٢١ X ٢٩,٧ سم

نوع الاعاقة : لفظية (تأتأة)



تنفيذ الرسمة من قبل الطفل تم باستخدام قلم الرصاص وورقة بيضاء فقط ، حيث تشير ايقونياً الى أب وأم ، تم رسم الشخص بمسافة عن مركز الورقة في اشارة تدل على فقدان الطفل بعض اتزانته.

لقد احاط الشخصيات من ثلاثة جهات بخط ، في اشارة الى انعزالهم أو ابتعادهم نسبياً عنه وفق شعوره.

لقد اعتمد الطفل على الخطوط الواضحة في الرسم وعلى الحدة في بعض الأحيان ، اذ ابرز ملامح الوجه بشكل واضح مما يدل على تركيزه العالي على هذه المنطقة من الجسم ، لا سيما وأنه قد جعل الرجل يرتدي نظارة الملاحظ أن الطفل مان يميل في خطوطه الى الاشكال الهندسية حيث نجد رأس الأم دائري بينما جسدها مستطيل ، الرسمة أتت خالية من دلالات عميقة ، غير حجم الأب والذي ازداد قياساً بحجم الأم ، وفي ذلك اشارة لتقريبه أحدهم على الآخر او ميله لأحدهم ، وكما هو واضح فالميل للأب أكثر لدى الطفل من الميل للأم. ولعل ذلك سبباً أن جعل بين الأب والأم مسافة ، اذ لم يقدمهما كحبيين مقربين.

ان تكامل أجزاء الجسد في الرسمة لكل من الأب والأم ، يشير الى معرفة الطفل الى دور هذه الاعضاء المهمة في الجسد وتركيزه على التفاصيل.

أ.م.د. خضير جاسم راشد/ رغاء حسين حسن عباس... التعبير الفني في رسومات الأطفال من ذوي
الاحتياجات الخاصة

انموذج رقم (٣)

٢١ X ٢٩,٧ سم

نوع الاعاقة : سمعية



الرسمة من

تنفيذ

قبل الطفل تمت بقلم الرصاص مع الاعتماد على بعض الألوان الخشبية والستيكرات فضلاً عن الورقة البيضاء .
ان وضع الطفل في مركز الرسمة / وسط الورقة ، يشير الى أهمية السكن بالنسبة له والاحتواء العائلي ، أما
تفصيلات خطوط الرسمة فالخطوط المستقيمة أتت كإثبات لقدرة الطفل على التحكم بالقلم على نحو جيد وتشير
العلامات الصغيرة / المربعات التي تحتوي على حرف أ كس الى نوافذ المنزل . حيث وضع ثلاثة نوافذ في اشارة
الى أهمية الضوء والهواء .
ويأتي رسم قلوب الحب واحاطتها بالمنزل اشارة الى الروح العائلية اللطيفة التي تتمتع بها اسرته والتي تغمره
بها.
لقد أتت الرسمة عل نحو تبسيطي تجريدي تعكس بشكل أو بآخر فهم الطفل لطبيعة تكوين المسكن وهذا يبين
القدرة التركيزية للطفل على ما حوله.
أما وضع الستيكر في مقدمة المنزل ، فهو محاولة لمزجه بالرسم وكأنه شخصية مرسومة في محاولة للربط
بين عالم الواقع والخيال.

انموذج رقم (٤)

٢١ X ٢٩,٧ سم

نوع الاعاقة : لفظية



تم تنفيذ الرسمة بواسطة قلم الرصاص والورقة البيضاء هذا فضلاً عن استخدام الألوان المائية (اقلام الماجك) ، في اشارة الى اهتمام الأسرة في تنمية طفلتها .
المنظر يشير الى منزل في اسفل وسط الورقة ، وهذا الموقع يشير على أهمية المنزل والأجواء الأسرية بالنسبة للطفل ، لقد اعتمد الألوان الزاهية ، حيث طلى الجدران باللون البرتقالي والسقف باللون البنفسجي الداكن . كما قد وضع المنزل وسط الأزهار حيث وضع ثلاثة وردات على اليمين وثلاثة وردات أخرى على اليسار .
لقد جعل المنزل وسط الجمال وكأنه يتمنى ذلك ، أو يشير الى واقع محبب لديه ، لقد عبر الطفل فنياً بطريقة ابداعية تبين مدى تركيزه في النبات حيث رسم الورد ولونها بشكل طبيعي يشبه الواقع ووضع الأغصان باللون الأخضر ولم ينسى الأوراق في الغصن .
وفي اعلى الورقة وضع عدد من الخطوط المائلة في اشارة تقليدية الى الطيور وأهميتها في فضاء المنزل . كما أنه وضع الستيكرات ، في محاولة لإقحامها في الرسم كدلالة يظنها تضيف للرسمة جمالاً . لقد كان الطفل واقعياً في خيالاته ، حيث أنه اراد عكس الواقع على الورق بيد أنه اختار ما هو مهم منه والمتمثل بالمنزل والورد.

انموذج رقم (٥)



تم تنفيذ الرسمة بواسطة قلم الرصاص والورقة البيضاء هذا فضلاً عن استخدام الألوان المائية (اقلام الماجك) ، في اشارة الى اهتمام الأسرة في التنمية.

تتألف اللوحة من مجموعة من الرسومات التي تمتاز بالبساطة والعفوية من حيث اعتماد الخطوط والأشكال ، إذ رسم الطفل خمسة مفردات : سمكة ملونة بألوان زاهية ومخطط لسمكة أخرى وفي يمين اللوحة دائرة تعبر عن نوع من أنواع الفاكهة غير ملونة ، ووجه تعبيري وفي اسفل الورقة نحلة تم تلوين نصفها باللون الأصفر. أتت تفاصيل اللوحة خالية من التعقيد ، إذ كان الهدف هو التركيز على الأشكال الأساسية وأتى التلوين غير مكتمل حيث تم التلوين الكامل لعنصر السمكة فقط وتلوين نصفي للنحلة ، لقد كانت الأشكال متقاربة مع بعضها من حيث الخطوط ، وعلى ما يبدو أن الطفل قد استعان بأداة عند تنفيذ الدوائر إذ أتت استدارة الدوائر بشكل احترافي مضبوط.

ولعل اختيار تفاصيل اللوحة سمكة ونحل ووجه تعبيري وفاكهة ، دون الذهاب نحو اشكال مؤذية ، يمكن تفسيره على الشعور بالطمأنينة والأمان ووجود حافز للإبداع ، هذا فضلاً عن علاقته بمحيطه وتفاعله الايجابي معه ، إن هذه الرسمة تعكس النمو النفسي والاجتماعي والفني لدى الطفل.

الفصل الرابع : النتائج والاستنتاجات

أولاً- النتائج :

١. قدم الطفل نفسه بوصفه عنصراً نشطاً له أولويات ومركزيات تتمثل بالمنزل كما في النموذج (٤,٣) والأسرة كما في النموذج (٢) .
٢. سعى الأطفال في بعض رسوماتهم الى محاكاة الحقيقة الداخلية للأشياء ، كما في النموذج (١) اذ عبرت الرسمة عن الاسترخاء او الرغبة في الابتعاد عن الضجيج الخارجي.
٣. أتت رسومات الأطفال على المستوى المادي تؤشر الى تفاعلهم مع البيئة المحيطة وهذا تطور فكري مهم ، بيد أنها حملت دلالات أخرى ففي النموذج (١) اشارت الرموز فوق رأس القطة الى لحظات استرخاء أو نوم تروق للطفل فالرمز المدرج ، كان اشارة لصوت الشخير.
٤. التعبير الفني لدى الأطفال في أكثر من رسمة حمل معنيان الاول هو التعبير عن النفس بشكل مباشر وهذا تمثل في الأشكال التي اختارها في جميع الرسومات ، والمعنى الآخر هو تمثيل الفكرة عبر اعتماد الرمز ، وهذا ما تمثل في تعتمد رسم قلوب حول المنزل في النموذج (٣) اشارة الى اسرة يحيطها الحب او الحاجة الماسة للحب.
٥. لقد عبرت الرسومات عن حالات القصور لدى الأطفال ، ففي النموذج (٥) لم يتمكن الطفل من تلوين جميع اجزاء اللوحة ، وهذا كان معرقلاً لإتمام نشاطه بشكل طبيعي.
٦. لقد ترجم الأطفال عزلتهم وانسحابهم في أكثر من نموذج ففي النموذج رقم (٢) تبينت الحاجة لوجود اسرة مستقرة متكاملة ، وذهابهم المنكر نحو رسم المنزل كما في النموذج (٤,٣) يحمل اشارة على رغبة الطفل في البقاء في المنزل والابتعاد النسبي عن الاختلاط.
٧. عبر الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في الرسم عن مكبوتاتهم ، لحاجتهم للتفيس دون قيود ، فتوقفوا عند الوالدين واهمية تكاتفهم وعند المنزل ومنحوه المركزية في الرسم وعند الحيوانات الأليفة وهذا ما لاحظته الباحثة في مختلف نماذج العينة.

ثانياً - الاستنتاجات :

١. مثلت كل رسمة حالة الطفل النفسية عبر اعتماد الخطوط والألوان الزاهية إذ تبين وكأنهم في مرحلة التشافي من الاضطراب.
٢. يؤشر لجوء الطفل من ذوي الاحتياجات الخاصة الى الرسم ليس لتفريغ انعزاله وإنما سعي الاسرة واهتمامها بطفلها ورعايتها له.
٣. أتى تعبير الاطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة في رسوماتهم متمشياً مع مرحلتهم العمرية بالبساطة والوضوح كانا حاضرا في جميع الرسومات.
٤. الرموز التي تثبتت في اكثر من لوحة و اشاراتها الى ابعاد مما هو ظاهر ، يبين تقدم ادراك الطفل واهتمامه بكشف ما وراء الاشياء.

احالات البحث

أ.م.د. خضير جاسم راشد/ رغداء حسين حسن عباس... التعبير الفني في رسومات الأطفال من ذوي
الاحتياجات الخاصة

(^١) ينظر : مخيمر صلاح : مدخل إلى الصحة النفسية ، (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، د . ت) ، ص ٢٤٢ .

أ.م.د. خضير جاسم راشد/ رغاء حسين حسن عباس... التعبير الفني في رسومات الأطفال من ذوي
الاحتياجات الخاصة

- (٢) ينظر : مرعي أحمد توفيق أبو هلال : المرجع في مبادئ التربية ، (عمان : دار الشروق ، ١٩٩٣) ، ص ٨٧ .
- (٣) ج . برونسكي : العلم والقيم الإنسانية . تر : عدنان خالد ، (بغداد : دار المعارف للترجمة والنشر ، ١٩٨٩) ، ص ١٢ .
- (٤) محمد علي ابو ريان : فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة ، (اسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٧٩) ، ص ١١ .
- (٥) اميرة حلمي مطر : في فلسفة الجمال من افلاطون الى سارتر ، (القاهرة : دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٧٤) ، ص ١١٥ .
- (٦) اميرة حلمي مطر : المصدر السابق نفسه ، ص ٨٥-٨٦ .
- (٧) ول وايريل ديورانت : قصة الحضارة ، قيصر والمسيح أو الحضارة الرومانية ، تر : محمد بدران ، ج ٢ ، المجلد الثالث ، بيروت : دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع ، د.ت) ، ص ١٨١ .
- (٨) عبد المعطي شعراوي (ترجمة ودراسة وتقديم) : سينيكا ، (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ٢٠٠٢) ، ص ٣٠ _ ٣١ .
- (٩) اميرة حلمي مطر : المصدر السابق نفسه ، ص ١٥٥ .
- (١٠) جورج سانتيانا : الاحساس بالجمال ، تر : محمد مصطفى بدوي ، (القاهرة : الانجلو المصرية ، د.ت) ، ص ٢١٤ .
- (١١) بندتو كروتشه : المجلد في فلسفة الفن ، تر : سامي الدروبي ، (دمشق، د.ن. ، ١٩٦٤) ، ص ٨٦ .
- (١٢) راضي الحكيم : فلسفة الفن عند سوزان لانجر ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٦) ، ص ٥٢ .
- (١٣) ينظر : إسراء حامد علي الجبوري : جمالية المكان في رسوم الأطفال بين الريف والمدينة ، رسالة ماجستير غير منشورة
جامعة بابل : كلية الفنون الجميلة ، ٢٠٠٤) ، ص ٤٤ - ٤٥ .
- (١٤) ينظر : مهيدة وهيبة : فئة ذوي الاحتياجات الخاصة و العلاج بالفن كمقاربة ادماجية في المجتمع مقدمات نظرية ، مجلة
النص ، (سيدي بلعباس : المجلد ٧ ، عد ٢ ، ٢٠٢٠م) ، ص ٢٩٦ - ٢٩٧ .
- (١٥) ص ٦٤ .
- (١٦) ينظر : مصطفى نوري القش و خليل المعايطه : سيكولوجية الاطفال ذوي الاحتياجات الخاصة - مقدمة في التربية الخاصة ،
طه ، (عمان : دار المسيرة ، ٢٠١٢) ، ص ٢٩٧ - ٢٩٨ .
- (١٧) ينظر : حسن عبد الخالق محسن الصافي : الاسقاط النفسي وانعكاسه في رسوم ذوي الاحتياجات الخاصة وسبل معالجته من
وجهة نظر المختصين - دراسة تطبيقية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة الكوفة : كلية التربية ، ٢٠٢٤) ، ص ٦٦ -
٦٧ .

المصادر والمراجع

١. إسرائء حامء علي الجبوري : جمالية المكان في رسوم الأطفال بين الريف والمدينة ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بابل : كلية الفنون الجميلة ، ٢٠٠٤)
٢. اميرة حلمي مطر : في فلسفة الجمال من افلاطون الى سارتر ، (القاهرة : دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٧٤)
٣. برونسكي : العلم والقيم الإنسانية . تر : عدنان خالد ، (بغداد : دار المعارف للترجمة والنشر ، ١٩٨٩)
٤. بندتو كروتشه : المجمال في فلسفة الفن ، تر : سامي الدروبي ، (دمشق، دن، ١٩٦٤)
٥. جورج سانتيانا : الاحساس بالجمال ، تر : محمد مصطفى بدوي ، (القاهرة : الانجلو المصرية ، د.ت)
٦. حسن عبد الخالق محسن الصافي : الاسقاط النفسي وانعكاسه في رسوم ذوي الاحتياجات الخاصة وسبل معالجته من وجهة نظر المختصين - دراسة تطبيقية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة الكوفة : كلية التربية ، ٢٠٢٤) .
٧. راضي الحكيم : فلسفة الفن عند سوزان لانجر ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٦)
٨. عبد المعطي شعراوي (ترجمة ودراسة وتقديم) : سينيك ، (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ٢٠٠٢)
٩. علي ابو ريان : فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة ، (اسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٧٩)
١٠. مخيمر صلاح : مدخل إلى الصحة النفسية ، (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، د . ت).
١١. مرعي أحمد توفيق أبو هلال : المرجع في مبادئ التربية ، (عمان : دار الشروق ، ١٩٩٣)
١٢. مصطفى نوري القش وخليل المعايطه : سيكولوجية الاطفال ذوي الاحتياجات الخاصة - مقدمة في التربية الخاصة ، طه ، (عمان : دار المسيرة ، ٢٠١٢)
١٣. مهيدة وهيبه : فئة ذوي الاحتياجات الخاصة و العلاج بالفن كمقاربة ادماجية في المجتمع مقدمات نظرية ، مجلة النص ، (سيدي بلعباس : المجلد ٧ ، عد ٢ ، ٢٠٢٠م)
١٤. ول وايريل ديورانت : قصة الحضارة ، قيصر والمسيح أو الحضارة الرومانية ، تر : محمد بدران ، ج ٢ ، المجلد الثالث ، (بيروت : دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع ، د. ت) .